منه يقع التصديق الا حتى يكون هناك قرينة تبين ذلك مثل قول هؤلاء الذين قالوا لا نأخذ ثمنه الا من الله ان يكون
صدقة لان الهدية صاحبها ماجور اذا قصد بها وجه الله مثل الصدقة غير ان الفرق بين الصدقة والهبة ان الصدقة
لا تكون الا لله الا ان يدخلها رياء والهبة قد تكون لوجوه كثيرة قد نص عليها في كتب الفروع فما هو منها لله فصاحبها فيها
ماجور كما هو في الصدقة وان لم يكن من صاحبها افصاح مثل مقالة هؤلاء ويكون هناك ما يقوم مقام ذلك وقد روي عن
بعض اهل هذا الشان اذا كان يأتيه الفتوح ولا يعلم من صاحبه من اي الوجوه هو يقول له ناشدتك الله منذ انا عندك
خير ان قبلت منك او ان رددت عليك فعلى الذي يحلف عليه من الحالتين عمل عليه تحرزا من الدعوى في هذا الشان وان كان
على ما روي عنه من اهل الكشف والاطلاع وفيه دليل على جواز حفر قبور المشركين يؤخذ ذلك من قوله فامر بقبور
المشركين فنبشت وفيه من الحكمة ان حكم الحيات مستصحب في الممات فكما هي دماؤهم في الحيوة مباحة ولا حرمة لهم
كانوا كذلك في مماتهم والمؤمن حرمته في الممات كحرمته في الحيوة لانه قد جاء انه من كسر عظم مؤمن ميت كمن كسره حيا في الاثم
سواء وقبره حبس عليه لا يحل لاحد التصرف فيه وفيه اشارة لاهل البصيرة الذين يقولون احوالك عنوان على ما لك هناك
فان استغنت هنا رفعت هناك وان خلطت فانما بخست نفسك وفيه دليل على جواز هدم خراب البناء
اذا كان فيه فائدة وليس من الفساد في الارض يؤخذ ذلك من قوله ثم بالخرب فسويت وفيه دليل على جواز قطع
الثمار وان كانت تطعم اذا كان ذلك لضرورة يؤخذ ذلك من قوله وبالنخل فقطع وقد نص العلماء على ان قطع
الثمار المطعمة من الفساد في الارض ولما كان هذا الضرورة خرج ان يكون من ذلك القبيل والضرورة التي هي هنا
انه لما قدم المدينة صلى الله عليه وسلم تنافس الانصار رضوان الله عليهم في نزوله عليه السلام عند من ينزل عليهم فقال
لهم دعوا الناقة فانها مامورة فمشت حتى اتت موضع المسجد فبركت فيه فاي ضرورة اشد من هذه لان
هذا حكم من الله عز وجل وقد كان في علم الله تعالى ان تلك البقعة هي الموضع الذي هو روضة من رياض الجنة
فكل ما كان فيها فهو عارية بحكم القلع وليس مثل هذا ضرورة في غيره ان يقول الشخص نشتهي نبني
هنا بنيانا بشهوة نفسه فيكون هناك ثمر فيقطعه ويجعل هذا الحديث حجة فيه هذا لا يحل
بل الضرورة غير هذه على ما هو مذكور في كتب الفروع البقعة وهذه اشارة الى من سعد في الازل ان يتبدل
ما ضره ما جرى عليه من الفتن يؤخذ ذلك من انه لما كانت هذه البقعة قد سبقت لها تلك السعادة العظمى
وهي ان تكون مسجدا ومنزلا ومحلا الى السيد في بني آدم والمرفع في العالمين صلى الله عليه وسلم ما ضرها ما ترى
تداول عليها من ايدي المشركين ومخالفتهم اذا حسنت العقبى فكل قبيح يزول وان فسدت فكل جميل
يحول وفيه دليل على ان من حسن التصرف ان يعمل الشخص في امره كله على قدر وجدته او عسره يؤخذ ذلك من
كون النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك هو والمهاجرون اوطانهم واموالهم فاحتاج عليه السلام الى بناء
المسجد بناه على ما يقتضيه الوقت بجريد النخل وحيطانه من جدر من هنا يؤخذ ذلك من قوله فصف النخل
قبلة المسجد ولم يبن باجر ولا جص ولا بشيء فيه تكليف لا عليه ولا على غيره فهذا مقتضى السنة وبما يؤيده
من الكتب قوله تعالى فلينفق ذو سعة من سعته وقد قال علي رضي الله عنه الرفق في النفقة خير من الزيادة
وفيه دليل على ان اهم ما على المرء من الامور النظر في امر دينه يؤخذ ذلك من انه اول ما نظر فيه صلى الله عليه وسلم

عند

عند دخوله المدينة بناء المسجد الذي هو للآخرة وبعد ذلك بنا هو بيوته للسكنى وفيه دليل للفقراء
الذين يقولون اذا زهد الفقير وخرج عن كل ما يملكه فما هو من امر دينه فلا يدخل تحت ذلك اللفظ
ولا يجوز له الخروج عنه ويحبس منه بقدر ضرورة دينه مثل الاناء للوضوء وما يستر به عورته ومثل ما يصلي
عليه لان كل ما يكون الخروج عنه يتعذر به وجه من وجوه الدين فلا يجوز لانه الاهم في جميع امور الدين
محافظ عليه ولا يبال بما عداه فعز المرء بدينه لا بما سواه **قوله** صلى الله عليه وسلم ينزل الدجال
الحديث ظاهره يدل على وجهين احدهما ان ما اعطي الدجال من خرق العادة تكون لدعواه لانها
قاصرة والثاني ما اعطي الخارج اليه من قوة الايمان وان تلك الفتنة العظمى لم تضره والكلام عليه من
وجوه منها ما قصر خرق العادة التي اعطي وهو ما اراد من قتل الرجل المؤمن ثانية فلم يقدر عليه و
نحتاج الان نذكر خرق العادات وما هو الدال منها على الخير وعلى ضده وما انقطع منها فاما خرق العادة
فقد تكلم عليها العلماء وهي على اربعة اقسام قسم يدل على صدق النبوة وهذا قد طوي بساطه لكن
نذكره من اجل المعرفة به لانه من جملة امور الدين وقسم يدل على الولاية وتحقيقها وقسم يكون من اجل المجاهدة
والدوام عليها وان كان صاحبها فاجرا او كافرا وكثيرا ما افتتن الناس من هذا القسم لجهلهم به
وقسم من الذين يسمونه السيميا وهي استنزال الروحانيات وخدمة بعض الكواكب الفلكية وهي ايضا
مما ظل بها كثير من الناس ولكل واحدة منها علامة تعرف بها ولا يعرف ذلك الا من له نور الايمان ومعرفة بها
فاما التي هي دالة على النبوة فمن شرطها التحدي وهو ان يقول انا نبي ومن الدال على نبوتي اني افعل كذا
وكذا وذلك الذي يدعيه لا بد من ظهوره على ما ذكره علماء الدين وهذا لم يبق فيه لاحد دعوى لقوله صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعدي والتي هي دالة على صدق الولاية تظهر على يديه دون تحد ومن شرطها ان يكون في حالة متبعا للسنة
والسؤال ان الله عز وجل لم يتخذ وليا قط بدعيا لانه عز وجل يقول في كتابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وان تحدى بها عند ضرورة دون عجب فلا تخلفه لانها من بركة تصديق النبوة لان كل كرامة ظهرت لولي
فهي معجزة لنبيه عليه السلام لانه بصدقه في اتباعه ظهر له هذا الخير ومثاله ما ذكر عن بعض السادة حين
ركب البحر فمال عليهم وكان المركب موسوقا قمحا للملك وكان معه ركاب حجاج فسمع البحريين يقولون
ان القمح مكبل علينا بالشهادة وهؤلاء الحجاج ركبوا باختيارهم ليس علينا فيهم شيء فنرمي نحن الحجاج
وندعو القمح من اجل ان نحن نطلبوا به فلما راهم عزموا على ذلك قال لهم ارموا القمح على ذمتي فرموا
منه ما شاء الله ثم هدأ البحر وبلغوا الموضع الذي كانوا املوا فطلبوه بما رموا من القمح فقال
لهم اخرجوا الشهادة التي عليكم واكتالوا القمح فما نقص منه غرمته ففعلوا فوجدوا الزائد على ذلك القدر
الذي كانت به الشهادة عليهم وزيادة كثيرة فخلوا عنه فقال لاصحابه والله ما فعلتها الا من اجل الضرورة حياة
لنفوس هؤلاء المؤمنين وان كان يتحدى بها لغير ضرورة فليس من الذين هم عندهم في منزلة الاولياء بل هم في حزب
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وهذا هو حظهم من الله عز وجل لانهم قد نصوا انه من كانت عبادته من اجل ان تظهر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)